القراءاتُ في ليبيا ، نشأةً وتعليماً
المقرئان : الشيخ، امحمد الهمالي ، والشيخ، علي التير أنموذجاً

د. برنية الصادق حسن البصـــري ـ كلية التربية ـ قصر بن غشير
جامعة طرابلس
Bornia.albasari@gmail.com

المُلخَّـــــــــصُ :

يتناولُ البحثُ إشاراتٍ مُجمَلَةً عن بعض حقائقِ القراءاتِ ، من حيثُ التعريفِ، والفرق بينها وبين القرآن، والمراد من القراءات السبع، ونشأة علم القراءات ومراحلِ تطوُّره، بدءًا من التأسيسِ، والأصول ، ثم تلقي الصحابة، ونشرهم لها، عبر إسهاماتهم في الفتوحاتِ الإسلاميةِ، ووصولاً إلى نشـــأة مدارس القراءات ، التي كان لها الدورُ الواضـــحُ في نشـــر القـــراءات وتثبيت أعمدة هذا العلم ، ليكـــون علماً مستقلاً يحظى بالشرف ؛ لتعلُّقه بالكتاب ذي الشـــرفِ الأعلى، وهو القرآنُ الكريمُ. ومع قلة المصادر الخاصة بتاريخ القراءات في ليبيا ، أمكنَ من خلال البحث ، رصدُ بعض الإشارات لنشأة القراءات فيها، ومراحل تطورها، من خلال استعراض بعض مراحل المسيرة التاريخية لليبيا العامةً، والخاصةً، بدراسةٍ مجملَةٍ لتاريخ القرات في إفريقيةَ، وتطورها شرقاً، وغرباً، وذكر الرواياتِ التي انتشرت في ليبيا، وتلمُّس بعض عوامل انتشارِها، والمكانة العلمية التي تبوَّأتْها ليبيا بين الأزهر الشريف، والزيتونة المبارَكةِ.

ووفاءً لعلماء ليبيا، وشيوخها المبرَّزين في علم القراءات، تم دراسة نموذجين، هما المقرئان: (الشيخ : امحمد الهمالي ، والشيخ : علي التير) من خلال استعراض المسيرة التعليمية لهما، والإشارة إلى بعض الصعاب التي ذُلِّلتْ بعزيمة وإرادة صلبة، ليكونا نموذجين حريين بالدراسة، وتفصيلِ دورهما في علم القراءات ، تعليماً، وتصنيفاً، وأثـــراً متميزاً في تكوين قراءَ وقارئاتٍ يكملْنَ المسيرةَ، ويكون لهم، ولهن عميقُ الأثر في الأجيال القادمـــة .

The Qur'an: The science of readings
Readings in libya, upbringing and education,
The two readers Emhammad Al-hamali, and Ali Al-tir as a model.
Research summary:
The research deals with summary references to some of the facts of the readings, in terms of definition, the difference between them and the qur'an, the meaning of the seven readings, the emergence of the science of readings and the stages of its

development, starting with the foundation, the origins, and then the companions' reception and dissemination of it, through their contributions to the islamic conquests, up to the emergence of readings schools, which had a clear role in spreading the readings and establishing the pillars of this science, so that it would be an independent and honorable science; because of his attachment to the book of highest honor, which is the noble qur'an.

With the few sources on the history of readings in libya, it was possible through research to monitor some references to the emergence of readings in them, and the stages of their development, by reviewing some of the stages of the historical process of libya in general and private, with an overall study of the history of readings in africa, and its development in the east and west, and mentioning the narrations that spread in libya, and touching some of the factors of its spread, and the scientific position that libya occupied between al-azhar al-sharif and the blessed olive.

In loyalty to the scholars of libya and its sheikhs who excelled in the science of readings, two models were studied, namely the two reader: (Sheikh: Emhammad Al-hamali, and Sheikh: Ali Al-tayr) by reviewing the educational path of them, and referring to some of the difficulties that were overcome with determination and strong will, to be free models for study. detailing their role in the science of readings, in terms of education, classification, and a distinct impact on the formation of male and female readers who complete the journey, and have a profound impact on future generations.

المُقدّمـــــــــــة :

من نافلـــةِ القـــولِ الحديثُ عن أهمية علم القراءات، وشرفِه، وعلوّ شأوه؛ لتعلقه بذي الشرف الأعلى: القرآن الكريم، وسائرِ علومه. ومن النافلة – أيضاً - ، الحديثُ عن مدى اهتمام أهل بلد الحفَّاظ (ليبيا) بالقراءات، وبروزهم فيها– ذكوراً ، وإناثاً – على مستوى العالم الإسلامي ، وانتشارُ، المعاهدِ المتخصصة ، ومراكزِ التحفيظِ، وساحاتِ التسابُق العالميةِ شاهدةٌ على ذلك. ولانصراف همة المسلمين إلى إتقان القراءة ؛ صعُبَ العثور على مصادر مفصلةٍ لتاريخ القراءات نشـــأةً ، وتطوُّراً، إلا ما أمكن رصدُهُ من خـــلا مواقفَ ، وأحداثٍ مصاحبةٍ لمراحل النشأةِ ، أو التطور، لذلك اخترت محـــورَ القراءات ونشـــأته في ليبيا ، والاستشهاد بنمـــاذج مشرفـــة في هذا المجال.

سببُ اختيار البحث :

- محاولةُ نيل شرف الكتابة في علم القراءات ، واستقراء تاريخه في ليبيا.
- وفاء لرمزين من المقرئين ، نلتُ- شخصياً – شرف التعلُّم على يديهما.

وهما نموذجان للمقرئين في ليبيا، حيث كان للشيخ ، امحمد الهمالي – رحمه الله – آثـارٌ علميّةٌ مطبوعة ، وهي : دراسته لرواية قالون دراسة نحويةً صرفيةً ، وفهرسة للكتب المطبوعة في القراءات، وكتاب في معاني القراءات، وأسرارها ، بينما كانت

جهود الشيخ ، علي التير عمليةً تمثلتْ في تفوقه في دراسة القراءات ، وتأسيسه معهدَ القراءات الأولَ في طرابلسَ ، وتخريجه لأفواج من المتخصصين على مدى عدة سنوات ، وغير ذلك من الأعمال التي لها الأثــر الإيجابي في المجتمع بعامّــة ، وفي أهل القرآن الكريم بخاصةٍ.

أهــدافُ البحث:

1- محاولةُ استقراء ما أورده المؤرخون عن حقيقة القراءات، ونشأتها، ومراحل تطورها ، والعوامل المؤثرة فيها، وفي انتشار بعض الروايات دون غيرها.

2- محاولةُ رصدِ بعض ملامح تأريخ القراءات في ليبيا، نشأةً وتطوّراً، من خلال استعراض تاريخ ليبيا العام قبل أن تُعرَفَ بهذا المُسمَّى، حين كانت جزءًا لا يتجزأ من منطقة إفريقيةَ، أو الغرب الإسلامي بعامةٍ، ووصولاً إلى العصر الحاضر، لتحديد تاريخ القراءات والقراء فيها، في زمن استقلتْ فيه وتميزتْ باسمٍ وكيانٍ مستقلٍّ كحال دول المنطقة.

3- وفــاءٌ وإبرازٌ لجهــود بعض المقرئين الليبيين المعاصرين دراسةً ، وتأليفاً، وتأثيراً في طلابهم ، ومحيطهم.

منهجُ البحثِ:

اتبعت منهجا تاريخياً وصفياً تحليلياً، للحاجة إلى جمع المعلومات، وتوثيقها، وتحليلها، تحقيقاً لأهداف البحث، مع الالتزام بالترجمة لكل عَلَمٍ ورد ذكره في البحثِ.

خطةُ البحثِ:

اقتضتْ طبيعةُ البحثِ الموجــزَةُ أن يكون من مقدمة ومبحثين، يندرجُ تحت كلٍّ منهما مطلبان : المبحث الأول: نشأةُ علم القراءات : المطلب الأول: من حقائق القراءات، ونشأتِها، ومراحلِ تطورها. والمطلب الثاني: القراءات في ليبيا ، تاريخٌ عام وخاص ، والمبحث الثانــي : نماذجُ مشرفةٌ للمقرئين في ليبيا : المطلب الأول: الشيخ (امحمد الهمالي) - رحمه الله - حيــاةً ، ودراســةً ، وتأليفاً. والمطلب الثاني: الشيخ (علي التير) - بارك الله في عمره - حياةً، ودراسة ، وإعداداً متميزاً للمقرئين. وتتمةً للبحث خاتمةٌ بأهــم نتائج البحث ، وتوصياته ، وثبتٌ للمصادر والمراجع التي اعتُمِدَ عليها في البحث ، جزى الله أصحابها عنا خيرَ الجــزاء.

المبحث الأول ـ نشــأةُ علم القراءات :

المطلب الأول ـ من حقائــقِ القراءات، ونشأتها، ومراحلِ تطوُّرِها:

أولاً ـ من حقائــق القراءات :

أ – تعريفها : أورد العلماء عدة تعريفات للقراءات، ومن أسباب تنوُّع تعريفاتهم، أن كلاً منهم ركَّز على جانب معين أولاه أهمية أكثر من غيره، فمنهم من عرَّف القراءة والقراءات، ومنهم من قيدها بالاتفاق، ومنهم من لم يعرج على مواطن الاتفاق بين القراء ، ولعل الأهمَّ أنهم جميعاً وضعُوا ركائزَ تفيدُ في مجملها تعريفاً للقراءات ، مرجَّحاً من بينِ التعريفات الأخـــرى ، وهو أن القراءات هـــي : "مذاهبُ الناقلين لكتاب الله - عز وجل - في كيفية أداء الكلمات القرآنية، اتفاقاً واختلافاً"[1] ، إذاً، القراءاتُ بهذا المعنى الجامع، موضوعها الاتفاقُ والاختلافُ في كيفية أداء الكلمات القرآنية، فهل القراءات هي القرآن نفسه ؟

ب ـ الفـــرقُ بين القـــرآن والقـــراءات : من العلماء من عـــدَّ القرآنَ والقراءات ، حقيقتين متغايرتين،[2] ، ومنهم من رأى أنهما حقيقتان بمعنىً واحدٍ ، أي : أنهما مترادفان[3] والصحيحُ أن بينهما تداخلاً، وأن النسبة بينهما هي عموم وخصوص يتوقف على المعنى المراد من القراءات، هل المراد بها الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم فهي القرآن ذاته، أو المراد بها كيفية أداء الكلمات القرآنية مسندةً للقراء، فيفرق فيها حينئذ بين أقسام القراءات، فالمتواترُ المستفيضُ المُتلقَّي بالقبول هو القرآن ذاته، وما اختلَّ فيه ركن أو أكثر، وكان شاذّاً فهو القراءة لا القرآن[4].

إذاً ، القـــراءات هي جـــزء من الأحرف وليست الأحرف بعينها، وإن تجـــوَّزَ بعض العلماء في إطلاق الحرف على القراءة اختصاراً[5].

ج – **نزولُ القرآن الكريم على سبعةِ أحرفٍ، والمراد منها :** أُنزل القرآنُ الكريمُ على سبعة أحرف، وورد ذلك في عدة نصوص من الحديث الشريف، قال - صلى الله عليه وسلم - : **"إن هذا القرآنَ أُنزل على سبعةِ أحرفٍ فأقرأوا ما تيسّرَ منه "**[6].

واختلفَ العلماءُ في المراد من هذه الأحرف السبعةِ الواردة في الحديث على عدة أقـــوالٍ مبسوطة في جلِّ كتب القرآات، وما حولها، كما يوجد فيها ترجيحٌ لمذهب الإمام الرازي[7]، وهو أن المراد بها : وجوهُ التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلافُ ، كاختلاف الأسماء، إفراداً وتثنيةً وجمعاً، وتذكيراً وتأنيثاً، واختلافِ وجوهِ الإعرابِ، والتصريفِ، والتقديمِ، والتأخيرِ، والإبدالِ، والزيادةِ والنقصِ، واختلافِ اللهجات ، تفخيماً وترقيقاً، وفتحاً وإمالةً، وإدغاماً وإظهاراً، ونحوِ ذلك[8] .

ومن الحقائقِ المُستخلَصَة من آراء العلماء ودراساتهم، أن القراءات المقروءَ بها الآنَ ، جميعَها، إنما هي جزءٌ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآنُ الكريمُ، وأنها كلَّها

مُنزلَةٌ من الله ـ سبحانه، مأخوذةٌ بالتلقِّي والمشافهةِ من فِي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا مجالَ للاجتهاد فيها، وأن على المسلمين قبولَها رحمةً مهداةً من الله ـ سبحانه ؛ جمعاً لأمته، وشفقةً عليهم، فلا تكون القراءاتُ محلَّ نزاعٍ وشقاقٍ بينهم أبداً[9].

ثانياً ـ نشأةُ علـم القراءات ، وتطـــورُهُ :

أ- التأسيسُ والأصـــــولُ : تمهيداً لكيفية أخذ الصحابة للقراءات أثار العلماء سؤالاً عن تحديد زمان نزولها، ومكانه، أي متى بدأ نزولُ القراءات ؟ وأين نزلت هل في مكة، أم المدينة؟ واختلفوا في ذلك على قولين :

أولُهما : أنها نزلت بمكةَ مع بدء نزول القرآن الكريم، ومن أدلتهم على هذا القول : أن معظمَ سِور القرآن مكيةٌ، وفيها قراءاتٌ كما في السور المدنية[10].

ثانيهما : أنها نزلت بالمدينة المنورة بعد الهجرة ؛ تيســـيراً على الداخلين في الإسلام من الأمم الأخرى، على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم[11] .

وتفاوتَ المعاصرون في ترجيـــح أحد الرأيين [12]، وفي الاستدلالِ والردِّ في ذلك ؟ والذي يتبينُ من دراساتهم- والله أعلم - أن القرات تزامنَ نزولُها مع القرآن الكريم، وبالتالي لا طائلَ من تحديد زمانٍ أو مكانٍ مختلف لذلك . أما عن حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف والفوائد المُجتَنَاةُ من ذلك فلا يكادُ يخلو منها كتابٌ فيه ذكرٌ للقراءات، وهي فوائدُ تتجدَّدُ، وتتجلَّى ، وتزدادُ مع إمعان التدبُّرِ والتفكُّرِ فيها[13].

إذاً ، المرحلة الأولى : هي تزامنُ نزولِ القراءات مع نزول القرآنِ الكريمِ ، مكيِّهِ ومدنيِّهِ على السواء كما ذكرت سابقاً .

ب – تلقِّـــي الصحابـــة : كما حاز الصحابةُ سبقَ شـــرفِ الإسلام ورضوان الله ـ سبحانه ـ سعدُوا بتلقي القرآن الكريم وسماعه، غضّاً طريّاً ، كما أنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – بحروفه وقراءاته ، وتفاوتَ الصحابة في ذلك حضوراً، وقدراتٍ ، وكتابةً ، وسماعاً، فمنهم من اشتهر بإتمام حفظه كاملاً في حياة النبي- صلى الله عليه وسلم ـ ومنهم دون ذلك، وقد فصَّلتْ كتبُ السِّيَرِ والقراءات أسماءهم وأعدادهم في ذلك[14]، وأصبحتْ حلقاتُ الصحابة هذه نـــواةَ المدرسة الأولى ، لتتضحَ صورتُها جليّةً فيما عرف بعدُ بالمدرسة الثانية ، مدرسةِ المدينة المنورة التي كانت حلقة الوصل بين الصحابة- رضوان الله عليهم ـ والُمَتلقين عنهم ممن يَمُنُّ الله عليهم من بعدُ بنعمة الإسلام ويســـعَون لتعلم القرآن الكريم .

ج - الفتوحاتُ، ونشـــأةُ مدارس القـــراءات : توسَّعتِ الفتوحات الإسلاميـــة ، ومعها انتشـــر حفاظُ القرآن الكريم، مجاهدين، ومعلمين القرآنَ الكريمَ بالأحرف التي تلقَّوْها عن النبي- صلى الله عليه وسلم - في الأمصار التي اشتهرت فيما بعدُ بأنها كانت نقطةَ الانطلاق التي وصلتنا عن طريق قرائها وأساتذتها القراءات المتواترةُ التي يقرأُ بها المسلمون الآن في جميع بقاع الأرض[15]. فبعدَ توزيع المصاحف العثمانية على هذه الأمصار نشأتْ مدارسُ في الإقـــراء، وتميزتْ بالاعتماد على المصحف الذي أُرسلَ إليها إماماً في تثبيت النص القرآني ، وكذلك الاعتمادُ على الصحابة والتابعين الذين استقرُّوا في هـــذه الأمصار مؤسسين أصولَ قراءةٍ معيَّنةٍ ، وناشـــرين لها [16] ، ثم تطورتْ مدارسُ القراءات بعد بـــروزِ قرائها الكبار مثل: القراء العشرة ورواتِهم المشهورين، وأئمةِ طرقهم المختلفة ، وتكوَّنَ من خلالهم تراثٌ علميٌّ ضخمٌ في علم القراءات، تؤكده آلافُ المصنَّفاتِ التي وردَ ذكرُها في كتبِ الطبقاتِ والتراجمِ ، وإن لم تصلْ إلينا . ومع ذلك، وخلافاً لما يُتَوقَّع ، فإن علمَ القراءات ظلَّ دُولةً بين نُخَبِ المختصين ؛ إذِ المتعارَف عليه حرصُ القارئ على إتقان روايةٍ معيَّنةٍ دون غيرها، مما كُتبَ لبعض القراءات والروايات الانتشارُ أكثرَ من غيرها في العالم الإسلاميِّ ، كشهرة روايةِ قالونَ[17] وورشٍ[18]عن نافعٍ[19]، وروايةِ حفصٍ[20] عن عاصمٍ[21]، ورواية الدوري[22] عن أبي عمرو[23]،ولذلك عواملُ وأسبابٌ عديدةٌ ، إلا أن هذا الاقتصارَ لم يمنعْ من وجودِ من يدرسُ بإتقانٍ جميعَ الروايات الأخرى ، ويبحث ويبرُز فيها ممهداً الطريقَ للأجيال من بعده في دراسة علم القراءات، والتي تطـــورتْ إلى أن وصلت إلى العصر الحاضر الذي نالت فيه القراءات حظَّها من الانتشار، وتبوَّأتِ المكانةَ الرفيعةَ التي ميزتها ، علماً سامياً له شأْوُهُ بين علوم القرآن الكريم[24] .

المطلبُ الثاني ـ القـــراءات فـــي ليبيا :

التأريخ لنشـــأة القراءات في ليبيا لا يكون بمعزلٍ عن دراسة تاريخ نشأتها في إفريقيةَ ، بل في الغرب الإسلامي بكامله ؛ إذ القراءات نشأتْ ، وتطورت تاريخياً في زمن سابقٍ لتجزئة هذه البلاد ، واشتهارها بأسمائها المعروفة بها حالياً، وبذا سيكون المُتَصوَّر عقلاً تقســـيمُ تاريخ نشأة القراءات في ليبيا إلى قسمين :

1- تاريخ عامٌّ، وبدايته: الفتحُ الإسلامي لليبيا (21-22هـ).

2- تاريخ خاصٌّ ، وبدايته : شهرةُ هذه القطعة من الأرض دولياً باسم ليبيا (1951م).

أولاً – التاريخُ العام ، وقد مـــرَّ بمراحل عديدة منها :

أ – القـــراءاتُ في إفريقيـــــةَ : مع اختلاف المؤرخين لعدد الصحابة الذين كانوا في الجيش الذي خرج لفتح إفريقيـةَ [25]، إلا أنهم أجمعُوا على وجودهم ومواكبتهم لأغلب مراحل الفتح ، بِدْءً من دخولهم مع عبد الله بن أبي سرح [26] سنة (27هـ، 467م)؛ بل وتكرُّر دخول بعضهم – رضوان الله عليهم - أكثرَ من مرة[27]، واشتهر منهم من كان في بعثة[28] عمرَ بنِ عبد العزيز [29].

واستناداً لما عُرفَ به هؤلاء الصحابةُ من وطيد علاقاتِهم بكتاب الله - سبحانه- ومصدرِ تشريعِه، ولعلَّها التقت واتَّحدتْ مع تعطُّش المسلمين الجُدُدِ لمعرفة أركان دينهم ، وتلاوةِ كتاب الله، والاجتهادِ في فهمه وتدبُّره ، فلا ريبَ في حدوث تواصُلٍ بين هؤلاء الفاتحين، والأفارقـــــة المتفاعلين معهم ، وهذا هو التصـــوُّرُ العامُّ الذي يبرزُ في ظل عدم وجود مصادرَ مؤكّـــدةٍ لتفاصيله الدقيقةِ[30]، والمُتصَوَّرُ مَنطقاً - أيضاً - أن أفرادَ البعثةِ وجدوا تنوُّعاً في القراءات التي يَقرأُبها الأفارقةُ ، نقلاً عما أخذوه عن الصحابة وتلاميذهم الذين تنوعت مشاربُهم واختلف أخذُهم للقراءة بعضُهم عن بعض، وهو ما عُرف بطَوْر القراءةِ الحرة، وهذا التنوُّع طبيعيٌّ جداً يتناسبُ مع من جاء إلى إفريقيةَ من شـــيوخ الحرمين، والعراقيين، والشام، فيما عُرفَ بطَوْرِ حريةِ الاختيارِ في القراءات دون التقيُّدِ بقراءة مَصرٍ من الأمصار[31]، فهذه العلومُ لم تصلْ فقط عن طريق البعثات ، وإنما كان لها مصـــدرٌ آخَـــرُ، وهو رحلاتُ بعضِ أهلِ إفريقيةَ، والغربِ الإسلاميِّ بعامةٍ إلى المشرقِ؛ للتفقُّهِ في أُسُسِ الدّين الإسلامي ، ومصدرِ تشريعه الأولِ ، القرآن الكريم .

ب – تطـــوُّرُ القـــراءات شرقاً وغرباً : على رأس المائةِ الثانيةِ بالمشرق كانت مرحلةً مهمةً جداً في تاريخ القراءات، تدويناً، وانتشاراً، بوضع المقرئ البغداديِّ ، أبي بكرٍ بنِ مجاهدٍ[32] لأسسِ كتابهِ السبعة في القراءات ؛ اعتماداً على منِ اشتهر من القراء في كل مَصر وصلتهُ إحدى نسخ المصاحف العثمانية، وليس الغربُ الإسلامـــيُّ بمنأَى عن هذا التطـــوُّر، لكن البحثَ في الجانب التاريخيِّ لدخول القراءة واستقرارِها في هذه البـــلادِ يُحَتمُ معرفةَ العواملِ المؤثرةِ فيها وهي عديدةٌ منها:

1 – **التبعيةُ لما هو سائدٌ في بلادِ الشامِ ، قـــراءةً وفقهاً منذُ أول الفتـــحِ إلى أواسط المائة الثانية** : وهو أمرٌ طبيعيٌّ ؛ لما لهذه البلاد من تبعيةٍ سياسيةٍ للخلافة في الشام ، يؤكدُ ذلك استقرارُ كثير من أهل الشام في هذه البلادِ، اختياراً لها وتفضيلاً، أو حرصاً على الجهاد ، والمساهمة في الفتوحات التي تنطلقُ منها. [33]

2– **الارتباطُ الوثيقُ جداً بين المذهب الفقهي، والقراءةِ القرآنيةِ المتَّبَعـــــة**: فحيثُ انتشر مذهبُ الإمام الأوزاعيِّ[34] ،انتشـــرتْ قراءة الإمامِ ابن عامرٍ الشاميِّ[35]، وذلك منذ الفتح إلى ما يزيدُ على القرنِ ، مما جعلها أُولَى القراءات انتشاراً .[36]

3 – **النشاطُ العلميُّ الذي بدأ يظهرُ، وبدأتْ آثاره ونتائجهُ:** في التجلِّي والوضوح في القرن الثاني الهجري ، وكما ذكرتُ سابقاً، من خلال تبادُلِ الرحلات العلمية بين الغرب والشرق ، لتعلُّم الإسلام ، أو تبعاً لرحلة أداء فريضة الحج، وكان من آثار هذه الرحلات تنوُّعُ القراءات والمذاهب الفقهية في القيروان، فلم يقتصرِ القيروانيون على القراء السبعة ، بل تجاوزوهم إلى العشـــرة ، والأربعة عشر، وإلى بقية القراء الذين كان لهم اختيارٌ خاص مع ملاحظة امتياز البصرة والكوفة بالتأثير على غيرهما من بقية الأمصار،[37] فالقراءةُ التي اشتهرتْ هي قـــراءة الإمام حمزةَ [38] ، تبعاً للمذهب الفقهي، وهو مذهبُ الكوفيين [39]، أي مذهب الإمام أبي حنيفةَ[40]، وكان ذلك من الآثار الواضحة للرُّحَّل من ، وإلى بغدادَ، والكوفةِ آنذاك ، ومن أشهرهم :

البهلولُ بن راشدٍ[41]، وعبد الله بن حسان[42]، الذي التقى بالإمام الكسائيِّ[43] نفسه، وأخذ عنه، و يحيى بن ســـلام [44]، الذي روى القراءةَ عن الحسن البصري [45].

ج - **انتشارُ قـــــراءة الإمـــام نافـــع في الغرب الإسلامـــي :** لم تنتشـــرْ قـــراءةُ الإمام نافع ، ولم تشتهرْ أولاً في الغرب الإسلامي في بداية القرن الثاني ، ولم تكن مجهولةً كذلك ، فكما قال ابن الجزري[46]: " ولم يكن يقرأُ لنافعٍ إلا خواصٌّ من الناس"[47]، ولعل ذلك نتيجة المـــزج والارتباط بين المذهب والقراءة القرآنية ، كما ذكرتُ سابقاً، وكان نشرُ قراءة الإمام نافع على يدِ من كان له الفضلُ في إدخال المذهب الفقهيِّ المالكيِّ من السابقين في ذلك مثل : علي بن زياد الطرابلسي[48]، والبهلول بن راشدٍ، وابن أشرسَ[49]...وغيرهم ممن نُسب إليهمُ الفضلُ في إدخال رواية نافع، ونشرها في الغرب الإسلامي، وتميز منهم اثنان باتفاق كثير من المؤرخين وهما :

1- الغازي بن قيس (ت 199هـــ) : وهو أبو محمد، غازي بن قيس الأندلسي، إمامٌ جليلٌ، وثقةٌ ضابطٌ، رحل في صدر أيام عبد الرحمن بن معاويةَ [50] إلى الحجاز ، فحجَّ، وأخذ القراءةَ عرضاً وسماعاً عن الإمام نافعٍ، وضبطَ عنه اختيارَهُ، وصححَ مصحفهُ على مصحَفِ نافعٍ ثلاثَ عشرةَ مرةً[51]، ورُوِيَ أنه أولُ من أدخل قراءةَ الإمامِ نافعٍ إلى الأندلسِ[52] .

2- أبو عبد الله بن خيرون (ت 306هـ) : هو أبو عبد الله، محمد بن عمرَ بنُ خيرونَ الأندلسيّ، قدم على القيروان بعد رحلةٍ علميةٍ, واستقرَّ بها , وبنى جامعاً خاصاً سنة (352هـ) , ورسّخَ فيها قراءةَ الإمام نافعٍ ، حتى صارت القراءةَ الرسميةَ , وبخاصةٍ عندما وجّه القاضي "أبو العباس ، عبدُ الله بنُ طالبٍ" [53] أمراً بعدم الإقراء بما سواها [54]، ورُوي عن "ابن خيرونَ" تأصيلُهُ التحقيقَ في الأداء عن ورشٍ, وقد ألّف كتاب أصول الأداء الذي نقل عنه إمامُ القراءات فيما بعدُ, الإمامُ أبو عمرٍ الداني [55] ، وقال ابنُ الجزريِّ : " لم يكن يقرأ لنافعٍ إلا خواصُّ الناسِ، فلما قدمَ ابنُ خيرونَ القيروانَ اجتمع عليه الناسُ ، ورحلَ إليه القراءُ من الآفاقِ"[56]

ومن الباحثين من يؤكدُ أن الانتشارَ الحقيقيَّ لقراءة الإمام نافعٍ كان قبل هذا التاريخ، وتحديداً بتولِّي الإمام سحنون[57]القضاءَ سنة 234هـ , وبتوافر عدد من العوامل منها : تدخُّل السلطة لصالحها, إضافةً إلى ما ذكرتُ سابقاً من تبعيتها للمذهب الفقهي، وكذلك الرغبةُ في استقلال الشخصية المغاربية عن المشرق، وميلهم إلى وحدة سياسية ، وفكرية، ومذهبية متميزة [58] ، وبذا تأسستْ أُولى مدارس القراءات في الغرب الإسلامي.

وظاهرةُ تعدُّدِ القراءات لم تتوقفْ بشيوع قراءة نافعٍ بالقيروان، وقد استمرتْ إلى أواخر عهودِ الحضارة الإسلامية الأولى بالقيروان، أي : إلى منتصَف القرن الخامس[59] ، كما أن استحسانَ قراءة نافعٍ -على سِعَته - لم يمنعِ انتشارَ قراءة بقية القُراء السبعة انتشاراً فعلياً، وبدا ذلك جلياً في بعض المصادر التي أشارت إلى التسوية بين قراءة نافع ، وقراءة غيره من الأئمة السبعة [60]، ويبدُو أن هذا الانتشارَ كان بين النخبِ فقط ، لأن روايةَ نافعٍ فقط ، هي التي قدر اللهُ لها الانتشارَ في إفريقيةَ إلى العصر الحاضرِ.

ثانياً – التاريخُ الخاصُّ:

أ – تحديدُ مسمَّى ليبيا : من الثابت تاريخياً بدايةُ تحديد أسماء هذه البلاد، ليبيا، وتونس، والجزائر، وجلِّ البلاد العربية، في بداية القرن العشرين، وأهلُ بعض هذه البلاد لم يكن لهم رأيٌ حتى في اختيار هذه الأسماء مثل ما حدث في إطلاقِ اسم ليبيا على ما بين مصر وتونس، وما بين البحر الأبيض وحدود السودان ، فهو اختيارٌ استعماريٌّ إيطاليٌّ أُقِرَّ فيما بعدُ بإعلان الدولة الليبية سنة 1951 م[61].

ومصطلحُ الغرب الإسلامي أُطلِقَ على إفريقيةَ : (ليبيا وتونس والجزائر)، والمغرب الأقصى ، والأندلس، وجغرافيةُ الأرض التي جمعت بين هذه الأقطار قَوَّتِ الاتصالَ العلميَّ بينها حتى كاد أن يكون امتزاجاً، ولا عجبَ، فالمدارس العلميةُ فقهاً، أو قراءاتٍ، إنما هي امتدادٌ لبعضها البعض؛ لاتصالها وتداخُلِ نشاطها العلميّ، مما حدا بالباحثين عدمَ الفصل بين مدارس القراءات التي نشأتْ في الأندلس ، أو القيروان، أو المغرب الأقصى[62]، والعلاقات السياسية في الغرب الإسلاميّ إبانَ عهود الوحدة قَرَّبتْ جداً بين هذه المدارس فلم تكدْ تتمايزْ عن بعضها، نشأةً ومؤسسين، إنما بدأ تميُّزُ هذه المدارس عن بعضها إثراءً، وتصنيفاً في أواخر القرن السادس الهجري وما بعده.

ولليبيا إضافةً إلى كونها جزءً لا يتجزأُ من هذه المنطقة المغاربية تميزت بعدة خصائصَ، لعلَّ أبرزَها ما يلي :

ـ أنها حلقةُ وصْلٍ بين الغرب والشرق الإسلامي.

ـ وهي منطقةُ عبور ذهاباً، وإياباً، شرقاً، وغرباً، ومحطُّ القوافل المتجهة إلى الشرق، حجاً، وتعلُّماً .

ـ ولعل الخاصيةَ الأبرزَ كونُها متصلةَ الأرض مع مصر، وما أدراك ما مصر؟ نهضةٌ علميةٌ شاملةٌ، لا يُستثنَى منها علمُ القراءات الذي عرف ازدهاراً متواصلاً ابتداءً من القرن الثاني الهجري، وبرزتْ فيها منذُ ذلك العهدِ عدةُ مدارسَ متخصصةٍ كان لها الأثرُ الجليُّ في تطوُّر علم القراءات، وامتداده إلى إفريقيةَ والأندلسِ.

ب ـ ليبيا بين الأزهـــر الشريف ، والزيتونة المباركـــة : وتطوَّرت مدرسة القراءات في مِصرَ عبر القرون وصولاً إلى العهد المعاصر على يدِ أعلام من مؤسسة عموم المقارئِ، فحافظتْ مصرُ على الاعتناء بالقراءات العشر، وبرز فيها مجموعة من الأئمة أسهموا بكتاباتهم في توسيع دائرة الدراسات القرآنية وتعميقِ مباحثِها[63]، وتجاوزَ أثرُها أرضَ مصرَ، فكان التأثيرٌ في الأكثرِ قرباً جغرافياً، الجارةِ ليبيا، واتضح ذلك من خلال عدَةِ مظاهر منها :

ـ الاستعانةُ بمعلمي القراءات، بل كانوا العاملَ المساعدَ الأكبرَ في تأسيس معهد القراءات الأول في ليبيا سنة 1955م ، والذي كان نتيجةَ تطوُّر الزاوية السنوسية في البيضاء (1841م) ، ليصبحَ معهداً دينياً متوسطاً، لتعليم الفقه والقراءات ، سُميَ باسم (معهد البعوث) ، وكان يستقطبُ حفظةَ القرآن الكريم من كل ربوعِ ليبيا ، وكان لعلماءِ الأزهر الشريفِ وقرائهِ الأثرُ الكبيرُ في نجاحِ هذا المعهَد، إدارةً وتعليماً [64].

ـ استقطابُ حفظةِ القرآن الكريم، وطلابِ العلم الليبيين، ليرحلوا ويَنهلُوا مما أُتِيحَ لهم من علوم في الأزهر الشريف، وغيره من المؤسسات العلمية المنتشرة في مصرَ.

وقد مرَّ علمُ القراءات -بخلاف بعض العلوم الإسلامية ـ بفترات نَدَرَ فيها طالبُوه وقلَّ فيها راغبوه، وتميزت بعضُ البلاد فقط بإحدى الأربع الروايات المشهورة، (قالون أو ورش أو حفص أو الدوري) ، وكانت الراويةُ الأولى المنتشرةُ في ليبيا هي رواية الأمام قالونَ عن نافع، واقتصرَ انتشارُ رواية ورش على المنطقة الجنوبية لليبيا، والذي حفَّز طلبةَ القرآن الكريم على إتقان رواية قالونَ، حفظاً، وأصولاً اشتراطُ مشايخِ القراءات، وعلمائِها لمن أراد إتقانَ الروايات، إتقانَ روايةِ قالونَ أولاً .

وصار علم القراءات في بعض الفترات الزمنية – كما ذكرتُ- عِلماً للخواصِّ ، ولم ينتقل للجمهور وينتشر، كالفقه ، والنحو ، والسيرة النبوية لعدة أسباب لعلّ منها:

1ـ غيابُه عن المناهج الدراسية .

2ـ الاكتفاءُ بالتلقين العملي، دون الاهتمام بمعرفة أصول القراءة، وروايتها، وطرقها، وعدم سعي القارئِ في المدرسة ،أو الكتَّاب إلى تعلم هذه الأسس النظرية .

3ـ حرصُ ذوي الاختصاص على إتقان رواية معيَّنةٍ، لاستظهار القرآن ، والتحرُّج من التوسع في دراسة الروايات ، والطرق العامة ؛ خوفا من تشتُّت أذهان الطلاب ، والزجِّ بهم في غياهبِ علمٍ، قد لا يتقنه إلا المهرةُ.(65)

وفي ظل التطوّر المتسارع الذي شمل جميع أنواع العلوم، نال علمَ القراءات ما نالَ العلومَ الإسلاميةَ الأخرى من نهضة شاملةٍ، تعليماً، وتصنيفاً، هيَّأتْ لها عدةُ أسبابٍ، لعل أبرزَها، وعيُ المسلمين بأهمية العلوم القرآنية، وتيسيرُ أسبابها، وتوافرُ مؤسسات علميـــــةٍ تُعنَى بها، وطباعةُ مصاحفَ بروايات عدة(66)، بل تجاوزَ الاهتمامُ بالقرآن، وقراءاته حدودَ المؤسسات والمباني ، ليتمَّ توظيفُ ما استُحدِثَ من قنوات إعلامية، مرئية، ومسموعة، وفضاءات، وشبكات معلوماتٍ ؛ لتلقِّي علوم القراءات،والتخصُّصِ فيها، متجاوزين الحدودَ، والمسافاتِ، والعراقيلَ التي تحولُ دون ذلك في السابق .

أمَّا انصرافُ كثيرٍ من الليبيين- ذكوراً وإناثاً- إلى القرآن الكريم، تعلُّماً، وتعليماً، وكتابةً، وحفظاً، فالعالمُ كلُّه شاهدٌ على ذلك من خلال من يبرزُ في ساحاتِ التَّسابُقِ في مختلف أنحاءِ العالمِ الإسلاميِّ، فحيثُما وُجِدَ متسابقٌ أو متسابقةٌ من ليبيا، فالتفوُّقُ ولا ريب حظُّهُ، وعبارة بلدِ مليونِ حافظٍ ليست مبالغةً بالنظر إلى النسبة بين عدد السكان، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم التي قلَّما خلا مسجدٌ منها ، إضافةً إلى المعاهد، والكلياتِ المتخصصةِ في القراءات، وعلومِ القرآنِ، التي يزداد عددُها يوماً بعد يومٍ .

والذي يتولَّى الإقراءَ والتعليمَ في ليبيا الآنَ هم خريجو هذه المؤسسات العلمية، وحفاظٌ ليبيون– من الذكور والإناثِ– مَشهودٌ لهم بالإتقان، وما تبوَّأُوا هذا المقامَ إلا بعدَ اجتيازهم لمراحلَ عديدة من الامتحانات الدورية المنتظمة التي تُجرَى دورياً، بإشراف الهيئة العامة للأوقاف.

ج – المُقرئـــون فـي ليبيا : إذاً كما مرَّ، جلُّ المقرئين متشابهون في الإعداد العلميّ ، والتكوين المهنيّ ، أما من حيث الأداء الوظيفيّ، والتأثير في الطلاب، وفي المحيط، فلا ريبَ في أن الاختلافَ سيكون أمراً طبيعياً؛ لتداخلِ عدةِ عواملَ في ذلك، كالبيئة، والظروف، والقدرات ، والمهارات، والطموح، وقوة الشخصية التي تمكنُ صاحبَها من تحدِّي الصعاب، وتجاوزها؛ لتحقيق مبتغاهُ، وبلوغِ الهدف الأسمى ، رضا الله - سبحانه - ونيل السعادة في الدارين ، بتسخير قدراته، وإمكاناتِه لخدمة القرآن الكريم .

وبناءً على ذلك، سأعرضُ نموذجين للمقرئين في ليبيا، لا أتصورُ أن لهما ثالثاً، إلا من جمع بين التأليف والإقراءِ، وهما :

النمـــوذج الأول : مقرئون انصرفَ اهتمامهم إلى الجانب النظري ، والتصنيفِ في علم القراءات بدراسات علمية لغوية في بعض جوانب القراءات ومن أمثلتهم ، الشيخُ المقرئُ : امحمد علي الهمالـــي – رحمه الله -.

النموذج الثانـــي : مقرئون انصرفَ اهتمامهم إلى الجانب العمليِّ ، فلم يصنفوا شيئاً في علم القراءات ، وإنما كان لهم أثرٌ جليٌّ وَبيِّنٌ في طلابهم، عدداً وقيمةً ، تخـــرجَ على أيديهم حفاظٌ مقرئون جامعون للقراءات السبعة، أو العشرة، ومن أمثلتهم ،الشيخُ المقرئ :علي سالم التير .

وسأتناول – بإذن الله - سيرةَ الشيخيْن وآثارَهما جزْءً أساسيّاً من هذه الدراسة.

المبحثُ الثاني ـ نماذجُ مشـــــرِّفةٌ للمقرئين في ليبيا:

المطلبُ الأولُ ـ الشـــيخ(امحمد علي الهمالي)- رحمه الله ، حياةً ، ودراسةً ، وتأليفاً.

حقاً ، كما قال – تعالى - : **(فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّـــــدُورِ)** [67]، فعندما تتوفّـــرُ الإرادةُ، وتكونُ الهمةُ عاليةً، والبصيرةُ نّيِّرةٌ، تتذلَّلُ الصعابُ، وتنزاحُ العراقيلُ، بل تكونُ نِعَماً تشحذُ عزيمةَ المتحدِّي، وتزيدهُ صلابةً،ويحققُ في الأرضِ ما استخلفه الله لأجله، هكذا كان الشيخُ امحمد الهمَّالي – رحمه الله - في مسيرة حياته، التي سأعرضُ منها ما يتلاءمُ مع طبيعة البحثِ، ومحدوديتهِ .

أولاً- اسمهُ ومولدُهُ : الاسم : امحمد علي مفتاح الهمالي أحمد سعد الله ، من قبيلة الجمامله ببني وليد، وُلِد في قرية الظَّهرة (ظهرة الزبيدات) في بنـــي وليد ، سنة 1949م ، وكُفَّ بصرُه، وعمرُه ثلاثُ سنواتٍ نتيجةَ إصابتِه بداء الرّمَدِ.

ثانياً- دراســـــتُه : أ- مرحلـــــةُ الدراســـــةِ الابتدائيـــــة ، وحفظُ القرآنِ الكريمِ : التحق الشيخُ، وعمرُه ستُّ سنواتٍ بمسجد (الزبيدات)، لحفظِ القرآنِ الكريمِ على يد الشيخين: (عبد الله العجيلي)، و(علي الهادي)،رحمهما الله، ثم التحقَ بالزاوية السنوسية بالظهرة؛ ليواصلَ حفظَ القرآنِ الكريمِ فيها على يد الشيخ: (محمد الفقي) ، وحرصاً من أخيه الأكبر(الصغير الهمالي) على تلقِّي مستوًى أفضلَ في التعليم ، لما لمَسَه فيه من نباهـــةٍ، و قدرةٍ على الحفظ، و رغبةٍ قويةٍ في التعليم ، اقترحَ على والدَيْه إرسالَه إلى مدينة (زليتن) ؛ ليتعلمَ بدراسةٍ نظاميـــةٍ، وقد واجهَ هذا الاقتراحُ معارضةً شديدةً وبخاصةٍ من والدته ، بداعي الخوفِ عليه ، وعدمِ وجودِ من يرعَى شؤونَه، إلا أنَّ إصرارَ أخيه الذي وجد قبولاً كبيرًا عند الشيخ، كان له الفصلُ في الأمرِ، فجهَّز له متطلَّباتِ القبولِ، وسافرَ به إلى مدينة (زليتن)، ليلتحق بزاويةِ الشيخ (عبد السلامِ الأسمرِ)، وينالَ الشهادةَ الابتدائيةَ بتقدير جيد جداً، مع إتقان حفظِ القرآن الكريمِ ، وتفوُّقُ الشيخِ في دراستِه، وثناءُ معلميهِ عليه ، وقدرتُهُ على التلاؤُمِ مع الظروف الجديدة، و نجاحُهُ في تكوين صَداقاتٍ مَتينةٍ ربطتْه بزملاءَ، كانوا عوناً له في دراستِه، و قضاءِ حوائِجه، كلُّ ذلك كان له أثَرٌ طيب، واستحسانٌ في نفس الأمِّ التي كانتْ حريصةً بنفسها على زيارتِه، ومتابعةِ تفاصيلِ حياتِه، ودراستِه.

ب - مرحلةُ الدراســـــة الإعدادية، والثانوية : استجابةً لطموحه في مواصلة دراستِه، وعدمِ الاكتفاءِ بما وصلَ إليه كبعضِ الطلابِ، واصلَ الشيخُ دراستَه في المعهد الدينيّ الأسمري بزليتن ، لينالَ الشهادةَ الإعداديةَ بتقدير عام، ممتاز سنةَ (1975م)، ثم الشهادةَ الثانويةَ بتقدير عام ،جيد جداً سنة (1978م).

ج - مرحلةُ الدراســـــةِ الجامعيةِ: التحق الشيخُ بجامعة قار يونس ببنغازي، ليدرسَ في كلية الآداب، قسمِ اللغة العربيةِ، والدراساتِ الإسلاميةِ وينالَ درجةَ (الليسانس) بتقدير عام، جيد سنةَ (1982م) ، وواصل دراستَه العليا في كلية التربية بجامعة طرابلسَ، الفاتح سابقاً، ونالَ دبلوم الدراسات العليا بتقدير عام، جيد جداً سنةَ 198(1984م). وهمَّتُهُ العاليةُ دفعته لتحدِّى كلِّ الصِّعابِ، وتجشُّمِ المشاقِّ ،وتحمُّلِ عناءِ السفرِ، فسافرَ إلى مصرَ، رفقةَ أولاده، وزوجتِهِ التي كانتْ له نعمَ العونِ والسندِ ، في إتمام دراسته، ونال درجةَ الإجازةِ العاليةِ (الماجستير) في اللغةِ العربيةِ، مادةِ النحوِ

و الصرفِ والعروضِ ، بتقدير عام ممتاز ، سنةَ (1999م)، من جامعةِ القاهرة، كليةِ دارِ العلومِ.
الخبراتُ الوظيفية : عملَ الشيخُ ـ رحمه الله ـ مُحفظاً للقرآن الكريم ، منذ ختمه له في منارة الأسمري بمدينة زليتن ، ودرَّس النحوَ، و الفقهَ، والتفسيرَ، وجُلَّ علومِ القرآنِ الكريمِ في عدةِ مدارسَ و معاهدَ دينية (68) ، وللشيخ درس تعليميٌّ و عظيٌّ في مراكز تحفيظِ القرآنِ الكريمِ؛ لتعاونه مع الهيئةِ العامةِ للأوقاف ، وهو عضوُ هيئةِ تدريسٍ في جامعة الزيتونةِ، كلية الآداب ، ببني وليد، (2004-2018م).
من مآثـــــره ـ رحمه الله ـ : عُرفَ الشيخ : امحمد الهمالي، واشتهرَ بين أقرانه ، وطلابـــه بعدةِ صفاتٍ طيبةٍ ، هي محلُّ إجماع بين جميع من عرفهم ، وسأقصرُ القــولَ على ثلاثٍ منها:
الأولـــــى : حبُّه، وحرصُه غيرُ المحدودِ على اقتناءِ الكتب ، بل وتقديمِ شرائها على حساب مصاريفه وآلِ بيته ، فخلَّف ـ رحمه الله ـ مكتبةً كبيرةً حوتْ مئاتٍ من العناوينِ، والمجلداتِ اقتناها من ليبيا ، ومصر، والمغرب، وغيرها، تبرَّعت بها عائلتُه بعد وفاته ، لمكتبة كلية العلوم الشرعية ، ببني وليد ، صدقة جاريةً عنه، ثقل الله بها موازين حسناته ، يقولُ عنه صديقه د. عبد الله النقـــراط ، في تقديمه لكتاب (فهرست الكتب المطبوعة في القراءات) : وقد عرفتُ الشيخَ ، امحمد الهمالي ـ وفقه الله ـ جمَّاعاً للكتبِ ، مُحباً للقراءة، وفيّاً لأصدقائه ، دالّاً على الخير، يجودُ بما عنده (69).
الثانيـــــةُ : تواضُعه ، و حبُّه لأهل العلم ، وتشجيعهم، و تفانيه في نصح طلابه، و كلِّ من يقصدُهُ من الدارسين، و الباحثين، تشجيعاً، ومشورةً، و إعارةً من كتبه التي لا يُخفِي حبَّه لها، وحرصَه عليها، والتي وسمها جميعَها بختم يقول فيه :

محبوبي من الدنيا كتابٌ فهل رأيتَ حبيباً يُعار .

وحثّاً على التعاوُنِ ، وحسنِ النصحِ، وعدمِ الاستئثارِ بالمشورةِ الصادقةِ، أُثِرَ عنه ترددُ قولِ أهل العلم : (أهلُ العلمِ رحمٌ فيما بينهم)، أو (العلمُ رحمٌ بين أهله) .
الثالثـــــةُ : نقاءُ سريرتهِ ، وطِيبُ معشَرِهِ، كان له عميقُ الأثرِ في علاقاته الاجتماعيةِ الواسعةِ ، وكان بيتُه مقصداً لأصدقائه من أكثرِ من مدينةٍ في ليبيا، والذين يحرصُ على توطيدِ الصلةِ بهم، زائراً، ومَزُوراً، لآخر يوم في حياتهِ، حيثُ توفيَ ـ رحمه الله ـ بسكتةٍ

قلبيَّةٍ، وكان برفقةِ صديقٍ مقرَّبٍ له ، وفي الطريقِ لزيارة صديقٍ لهما في مدينة الزاوية ، يومَ السبت : 25/جمادى الآخرة/ 1440هـ ، الموافق: 2 /2019/3م ، وخلّفَ ابناً مهندساً، حاملاً لكتاب الله، وابنتين ، معلمةً، وطبيبةً (70) ، حفظهم الله.

دورُه في خدمـــــة القـــــراءات : مثَّلَ الشيخ- رحمه الله- نموذجًا لفئة من شيوخ ليبيا باتجاههِ للتصنيفِ في القراءات، ما يتعلق بها، فكان أولَ عمل له هو: اختيارُ القراءات موضوعًا لرسالته العلمية (الماجســـتير)، وتحديدًا ، رواية قالون عن نافعٍ المدني، وهي الرواية التي تشتهرُ بها ليبيا؛ ليجمع بين إتقانه لها، حفظاً و تحفيظاً، ودراسةً لغويةً ، فكان عنوانُ دراسته : (روايةُ قالونَ عن نافع المدني ، دراسةٌ نحويةٌ صرفيةٌ)، ولسَبْقِهِ في هذا الموضوع و تميُّزِه ، طُبع الكتابُ، ونُشرَ مرتين من قِبَلِ جمعيةِ الدعوةِ الإسلاميةِ يقولُ د. محمد منصف القماطي- رحمه الله- في تقديمه للكتاب في طبعتِه الثانية : والباحثُ – يقصدُ الشيخَ الهمالي – رحمه الله - حافظٌ للقرآن – والحمد لله- بهذه الرواية منذ نعومة أظفاره ، ذو اختصاص في العربية، و على درايةٍ بعلوم القرآن، وقراءاته ، لذا كان أهلاً لأن يتصدَّى للكتابة في هذا الموضوع، وقد تجرَّدَ لبحثه بموضوعيةٍ، وأمانةٍ و جدٍّ، فوفقه الله إلى إماطةِ اللثامِ عن حقائقَ علميةٍ، وعرْضِها بأسلوبٍ واضحٍ، ودلَّلَ على ما رآه بالإحصاء في جداولَ، ويسَّر الوقوفَ على أفكاره بالفهارس، وهي محامدُ لبحثه، عزَّ نظيرُها في غيره (71).

ملخصُ الكتاب : حوى الكتابُ مقدمةً، وتمهيدًا، وأربعةَ فصول:

أولاً- التمهيدُ : استفتحَ الشيخُ كتابَه بتمهيدٍ وطَّأ فيه لدراستِه من خلال الحديث عن علمِ القراءات، و تطوُّرِه، وفائدته، وموقفِ علماءِ العربيةِ منه، والعلاقةِ بين القراءةِ، واللهجةِ، إضافةً إلى تعريفه بالإمامين، نافعٍ، وقالونَ . ثانياً- الفصلُ الأوَّلُ: وبحثَ فيه عن الظواهرِ النحويةِ في رواية قالونَ ، في الأسماءِ، و الأفعالِ، و الحروفِ، و الظواهرِ النحويةِ الناتجةِ عن الظواهرِ اللهجيةِ. ثالثاً- الفصلُ الثاني : وبحثَ فيه عن أثرِ روايةِ قالونَ في الدراساتِ النحويةِ، أي بعضِ ما أحدثتْهُ روايةُ قالونَ في الدراسات النحويةِ، و حَصَرَه في ثماني نقاطٍ منها، تعدُّدُ الأوجُهِ الإعرابيةِ، والتوجيهُ النحويُّ، وتخطئةُ النُّحَاةِ للقراءات، وانفرادُ قالونَ بالرواية، وأثرُه، و التأثيرُ بالزيادةِ، والحذفِ، والإبدالِ... وغيرِ ذلك. رابعًا- الفصلُ الثالثُ: وبحثَ فيه عن الظَّواهرِ الصرفيةِ في رواية قالونَ في الأسماء، و الأفعال، و الظَّواهرِ الصَّرفيةِ الناتجةِ عن الظواهرِ الصوتيةِ، كالإظهارِ، والإدغامِ، والمدِّ، والقصرِ، والهمزِ ... و غيرِ ذلك. خامسًا- الفصلُ الرابعُ : وبحثَ فيه عن أثرِ روايةِ قالونَ في الدراساتِ الصرفيةِ، كتعدُّدِ الصِّيَغِ، والأوزانِ، والظواهرِ

اللهجيةِ وموقفِ قالونَ(72) من الأصولِ- اتفاقًا، واختلافًا، وغيرِ ذلك. سادسًا ـ الخاتمةُ : وقد دونَ الشيخُ فيها أهمَّ النتائجِ، لعلَّ أبرَزَها:

تأكيدُهُ على شمولية رواية قالونَ لغوياً لأغلبِ أبوابِ النحو، وموافقتَها للنحو الكوفي في أغلبِ المسائلِ النحويّةِ ، أو بالأحرى، انتفاعُ النحو الكوفيِّ برواية قالونَ، وترتيبِه عليها لبعض القواعد النحوية؛ طبقًا لموقفِ الكوفيين من القراءات ، وإن كل ما رُمِيتْ به روايةُ قالونَ، من تلحينٍ أو تخطئةٍ من قِبَلِ بعضِ النحاَةِ والصرفيين، ليس له مبررٌ، إذ كله له وجهٌ سائغٌ في العربية ، ثم القرآنُ هو الحُجَّةُ على اللغة وليس العكسُ.. وغير ذلك من النتائجِ، التي تجعلُ الكتابَ في أولِ مصافِّ الكتب التي أُلفتْ في روايةِ قالونَ عن نافعٍ، وبخاصةٍ للمتخصصين لغويًا.

الكتابُ الثاني ـ تحتَ الطبع ـ (فهرست الكتب المطبوعة في القـــراءات والتجويد والرسم والوقف والابتداء) : إسهامًا من الشيخ-رحمه الله- في خدمة القرآن الكريم، و الذبِّ عنه، و تيسيرِ الوصول إلى فهمه ودراسة علومه، سعى إلى سدِّ النقصِ في المكتبة العربية؛ لخلوِّها- كما استقرأ- من فهرست خاصٍ بهذه العلوم، وعزمَ على تأليف كتاب يجمع الكتبَ المطبوعةَ في القراءات، متواترِها، و شاذِّها، و التجويد، ورسمِ المصحف، والوقفِ و الابتداءِ، وقد جمعَ فيه الشيخُ كلَّ ما وقع تحت يديه من مصنَّفاتٍ مطبوعةٍ، ومحقَّقَةٍ، أو رسائلَ جامعيةٍ، أو رسائلَ صغيرةٍ ، فبلغَ مجموعُ ما وثَّقَهُ سبعةً وسبعين ومائتيْ كتابٍ. والكتابُ يهدفُ إلى تعريف الباحثين، والقراءِ بهذه الكتبِ، وطرائقِ الاستفادةِ منها، فهو يُعطي فكرةً مجملةً عن كل كتابٍ بذكر اسمه، واسمِ مؤلفِه، أو محققِه، وتاريخِه، ومكانِ طباعتِه، ونشرِه، وموجزاً لفحواهُ وخصصَ الفصلَ الأولَ فيه للقراءات، وضمنه ثمانيةَ مباحثَ تناول فيها ثلاثةً وسبعين ومائةَ كتابٍ، وهـــي :

الكتبُ المطبوعةُ في إطار القراءات السبعِ. **و**الكتبُ المطبوعةُ في إطار القراءات الثمانيةِ والعشرِ. **و**الكتبُ المطبوعةُ في إطار القراءات الإحدى عشرةَ و الأربعَ عشرةَ. **و**الكتبُ المطبوعةُ في تأصيلِ القراءات. **و**الكتبُ المطبوعةُ في قراءةِ نافعٍ. والكتبُ المطبوعةُ في القراءات المختلفةِ. والكتبُ المطبوعةُ في توجيهِ، وتعليلِ القراءات، والاحتجاجِ لها. **و**كتبٌ عامةٌ في علم القراءات، وتراجُمِ القراءِ . أما الفصلُ **الثاني**: فقد خصصَهُ للكتبِ المطبوعة في علم التجويد، وعددُها أربعةٌ وخمسون كتابًا . والفصلُ الثالثُ: خصصه للكتبِ المطبوعةِ في رسم المصحف، منظومًا، و منثورًا، وبلغَ عددُها تسعةً و عشرين كتابًا. والفصلُ **الرابعُ**: خصصه للكتب المطبوعةِ في علم الوقفِ و الابتداءِ، وهي واحدٌ وعشرون كتابًا، أما الخاتمة، فذكر فيها أهمَّ الملاحظات، منها الأثرُ

الواضحُ للإسهام الكبيرِ من قِبَلِ الغربِ الإسلامي (الأندلس و المغرب العربي) في تطورِ علمِ القرات و انتشارِه، وكذلك كثرةُ النظمِ فيه، و شروحِه فيما بعدُ يقول الدكتور الفاضل، عبد الله النقراط في تقديمه للكتاب : " وقد أجادَ المؤلفُ ـ أعانه الله تعالى ـ في جمع المادةِ العلميةِ التي كوَّنتْ هذا الكتابَ ، وفي تبويبها، وترتيبها، وقد اعتمدَ في هذا الكتابِ على هذه المؤلفاتِ مباشـــرةً دون واسطةٍ ، وهو جهدٌ كبيرٌ، وخدمةٌ جليلةٌ للمكتبةِ الإسلاميةِ، وبخاصةٍ، القرآنية منها".

الكتاب الثالثُ ، وهو مُعَدٌّ للطباعةِ : من معانـــي القراءات و أســـرارِها : وهو مجموعُ سلسةِ مقالاتٍ كان يكتبها الشـــيخ فـــي صحيفة الدّعـــوة الإسلامية الأسبوعية ، بلغ عددُها (335) خمسٌ وثلاثون وثلاثمائة مقالةٍ ، تعـــمُّ جميعَ سِـــورِ القرآن الكريم من الفاتحة إلى الناس ، يتتبَّعُها سورةً ســـورةً، ويســـردُ فيها الكلماتِ المختلَفِ في قراءتها بين القراء العشرة، يبيِّن القراءةَ أولاً، منسوبةً لصاحبِها، ثم يذكرُ توجيهَها، لغةً، ومعنىً، وبلاغةً بحسب ما تحتملُه من أوجُه التعليلِ، مثال ذلك: قوله ـ تعالى ـ : (**عما تعملون**) [سورة البقرة الآية : 73] ، قـــرأ ابنُ كثير بالياء " **يعلمون**" ، والباقون بالتاء " تعملون" ، فحجةُ من قـــرأ (**يعملون**) أنه على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، أيْ وما الله بغافل عما يعملُ هـــؤلاء الذين قصصنا عليكم قصصَهم أيها المسلمون، وحجةُ من قـــرأ (**تعملون**) أنه جريٌ على نسق ما قبلَه من قوله ـ تعالى ـ : (**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك**) [سورة البقرة الآية 73]، وهكذا إلى أن ينهيَ السورةَ و ينتقلَ إلى غيرها.

المطلب الثاني ـ الشيخ علـــيّ سالم التير ـ باركَ اللهُ في عمرُه ـ ، حياةً، ودراسةً، وإعداداً متميزاً للمقرئين.

قال ـ تعالى ـ : " **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** " (73)، حقا والله، إنه اصطفاءٌ تتجلَّى فيه حكمةُ الله سبحانه، في خلقِ رجلٍ بهذه القيمة المعنوية، والروحية العالية ، ليس فقط يتحدَّى الصعابَ ، وإنما يتخذُها مطيةً تُنيخُ بيده ذَلولاً طَيِّعاً يُحقّقُ بها رسالتَهُ التي كلَّفه الله بها ويؤدِّيها بأمانةٍ واقتدارٍ يَكلُّ عنه ويعجزُ من لم يواجهْ يُتماً، ولا فَقْدَ بَصَرٍ، ولا شظفَ عيْشٍ، ولا ظلمَ سجنٍ. حقا والله، اصطفاءٌ لمَنْ تشعُرُ في حضرتِه بالهيْبَةِ، ويأسرُك بحسن مظهَرِهِ الدائمِ، ولباقَةِ أُسلوبهِ، وطِيبِ مَعشَـــرِه، وطرَافةِ استشهاداتِه ، التي لا تفارقُ لسانه في درسٍ أو لقاءٍ.

أولاً- اســـمهُ ومولـــدُه(74): الشيخ ، علي سالم علي امحمد التِّير الزَّناتيّ ، من قبيلة زناتة . وُلـــد سنة 1945م ، في قرية جِيطال ، بمدينة الرحيبات ، إحدى مدن الجبل الغربي، وفي عمرِ خمسِ سنواتٍ، قدَّر الله له أمريْن ، كان لهما عميقُ الأثر

في سيرِ مُجرَياتِ حياته، وفاةُ والده - رحمه الله - وكفُّ بصره، بعد إصابته بداء الرمد سنةَ 1950م، وتولَّى تربيتَه زوجُ أمه ، ولم يقصر معه - رحمه الله - ثم تولاه عمُّه،(75) وأشرفَ على دراسته في طرابلسَ، وزوَّجَه ابنتّه فيما بعدُ ، وهي أم أولاده، اثنين من الذكور، وستٍّ من الإناث ، منهن ثلاث حاملاتٌ لكتاب الله.

ثانياً- دراستُهُ: أ- مرحلةُ الدراسةِ الابتدائيةِ ، وحفظِ القرآنِ الكريمِ : بلغَ الشيخُ سنَّ التاسعة، ولم يُسجَّلْ بالمدرسة، وبعد تسجيل أخيه من أمه في مدرسة الرحيبات الابتدائية ، بدأ بمرافقته ، والحضورِ معه في الفصل، وحباه الله بنعمة التَّذكُّر والحفظِ لما يَسمعُ من المرة الأولى ، مما أدَّى إلى انبهار معلمه (موسى سعيد الرحيبي) به، ثم الموجِّه (يوسف الباروني) من مدينة كاباو، بعد أنِ امتحن حفظَه لكل مواضيع الكتاب المدرسي في اللغة العربية ، وقدرتَه على إجراء عملياتٍ حسابيةٍ، بل واختبرَه في حفظ مقالاتٍ قرأها عليه مرةً واحدةً من مجلة المعرفة التي كان يحملها في حقيبته، دفعَه ذلك إلى تدوينِ ملاحظاتِه في السجل العام للمدرسة ،أوصى فيها بضرورة تسجيله رسمياً، وتسليمِه بطاقةَ تقييم الدرجات (الصحيفة) وكفِّ مضايقةِ مدير المدرسة له وطردِه كما كان يفعلُ سابقاً، واستمرَّ يدرسُ في هذه المدرسة إلى السنة الثالثة الابتدائية، وكان ترتيبُه الأولَ على فصله دائماً. ثم وبإلحاحٍ شديدٍ على والدته من عمه (محمد العفشوك) - رحمه الله - انتقل معه إلى طرابلسَ ، وسجَّلهُ في مسجد (القَرعي) بمنطقةِ أبي ستةَ، في حلقة الشيخ (عبد السلام أبو شكيوة)، وهو من مدينة زليتن؛ ليحفظَ القرآنَ الكريمَ ، في فترة العطلة الصيفية، فكان أولَ شيوخه - رحمه الله . ثم سجَّله في مدرسة (المهدي السنوسي) القرآنية فأتمَّ المرحلةَ الابتدائيةَ مع ختم القرآن الكريم بتفوُّق وتميُّز، وعمرُه خمسةَ عشرَ عاماً، وأشارَ عليه أعضاءُ لجنة الامتحان الشفهيّ وهم : الشيخ (أحمد طبطابة) من طرابلس ، والشيخ (عبد الرحمن الأزهري) من الزنتان ، والشيخ (الهادي الدقة) من مدينة مسلاته، والشيخ (مختار شلغوم) من الزاوية بالذهاب إلى مدينة البيضاء، ومواصلة دراسة القراءات في المعهد الذي تخرجوا هم منه.

ب – مرحلةُ دراسةِ القراءات بالمعهد : قُبلَ(76) الشيخُ للدراسة في معهد القراءات بالبيضاء (77)سنة 1964م، بإدارة الشيخ المصري : عبد الحميد شحاته (78)، وهو تلميذُ شيخِ القراءات، ومصنفُ شروحِها، وعلومِها المبرَّزُ الشيخُ : عبد الفتاح القاضي(79) . وقد أولاه الشيخ عبد الحميد، مديرُ المعهد ،- رحمه الله - رعايةً خاصةً، فكان يحرصُ على الإشرافِ بنفسه على امتحانه الشفهيِّ نهايةَ كل عام، طيلَة دراسته

بالمعهد التي استمرت خمس سنوات، بعد زيادة السنة الخامسة في نظام الدراسة، بعد أن كان أربع سنوات في الدفعات السابقة (80)، وذلك بناءً على تقرير من مدير المعهد؛(81) حرصاً على ختم الطلابِ القرآنَ الكريمَ بالقرات العشرِ. ومن ضمن رعايةِ شيخِه، مديرِ المعهد له، ولئلا ينصرف عن الدراسة لتحفيظ القرآن الكريم بأجـــرةٍ، سعى لتكليفه بالإمامة والخطابة في المسجد التابع للمعهد ، وقد أُجبرَ فيما بعدُ على التعهُّد بترك الخطابة ، بل والحلف على تركها ، بعد تعرُّضه بالحديث في إحدى خطَبه يوم الجمعة- وبتحريض من زملائه -على حُرمة وجود خمارة بالمدينة الفاضلة، وبخاصةٍ أنها مجاورةٌ للمسجد، الذي يرتادُهُ عِليةُ القــوم والمسؤولون .

ج – مرحلةُ الدراسةِ الإعداديةِ ، والثانويةِ : بعد تخرُّجِهِ من معهد القـراءات ســنة 1969م، التحقَ الشيخُ بمعهد أحمد باشا في طرابلس بإدارة الشيخ (الطيب المصراتي) – رحمه الله - ، ونالَ منه شهادتي الإعداديةِ والثانويةِ الدينيةِ سنةَ 1973م ، وكان حريصاً على نيلها؛ وفاءً بوعده الذي قطعه على نفسه لعمه ، بإكمال دراستِه الجامعية.

د – مرحلةُ الدراسةِ الجامعيةِ : عاد الشيخُ إلى مدينة البيضاء؛ ليسجلَ في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، قسم الشريعة (82)، ودرس بها بنظام الانتساب إلى السنة الثالثة ثم أُقفلتِ الكليةُ بأمـــر من وزارة التعليم آنذاك، فانتقل إثرَ ذلك إلى كلية القانون ، في جامعةِ قار يونس ببنغازي، والتي أوقفَ قيدَه بها بعد تغيير مناهجها ، وأتمَّ دراستَه الجامعية في كلية التربية قسم الدراسات جامعة طرابلس، الفاتح سابقاً، وواصلَ دراستَه العليا، ونال دبلومَ الدراسات العليا سنة 1986م ، ولم يتمكن من نيل الإجازة العالية الماجستير؛ نظراً لتعرُّضه للسجن بتهمة سياسية هو منها براء (1989م- 1995م) .

تجربـــــة الســـــجن : هي مرحلةٌ فارقةٌ في حياة الشيخ ، فمعَ مرارتها؛ ليقينه بالظلم الذي وقع عليه بسبب وشايةٍ كاذبةٍ، إلا أنه يبدو في قمة السعادة وهو يلخصُ بعضَ دروسِها، وهي - ولا شكَّ كثيرةٌ - ويستشهدُ بقولٍ ردَّدَهُ بعضٌ من شيوخه كثيراً على مسامعهِ ، وتيقَّن بنفسه حقيقتَهُ في غياهب السجن، وهو قول الشاعر :

المالُ يفنَى والشبابُ يشيبُ وقارئُ القـــرآنِ ليسَ يخيبُ (83)

فقد تيقَّن بحكمة وجوده في السجن، إذ قدَّر الله له أن يحفظ على يديه القرآن الكريمَ، وبقراءآتِهِ، أكثرُ من مائةِ سجينٍ من جُـــلِّ ربوع ليبيا ، ما كان لهم أن يحظَوْا بلقاءِ الشيخ ، إن لم يكن في هذا المكان، كما قيَّضَ الله له من يرعى شُـــؤون أسرته، وأولاده القُصَّرِ

في غيبته، ليكون ذلك مبعثَ سروره بعد خروجه، ناسباً الفضلَ لله - سبحانه - الذي حباهُ بنعمةِ القرآن الكريم، وبركته التي عمتْ حياتَه، وحفظَه اللهُ وعائلتَه، حاضراً وغائباً .

من آثاره في علم القـــــراءات :

- عملَ الشـــيخ منذ تخرجه من معهد القراءات معلماً للقرآن الكريم، وأحكام التجويد.
- فكَّرَ، وسعى بكل جهده لتأسيس معهد (عبد الرحمن بن عوف للقراءات العشر)، ليكون أولَ معهد للقراءات في طرابلسَ سنة (1981م)، وفي سابقةٍ لعلها الأولى في كثير من الدول الإسلامية، قبولُ عنصر الإناثِ للدراسة في المعهد، بعد أن كان تخصصُ القراءات فقط مقتصراً على الذكور(84).
- تولَّى تدريسَ مادة القراءات العشر أداء، وعلماً، وتوجيهاً، ومتناً، والنحوَ، ... وغيرها، من علوم القرآن وقراءاته .
- تخرج على يديه من هذا المعهد عشرُ طالباتٍ، وخمسةُ طلابٍ، هم مجموعُ الدفعةِ الأولى، ثم أُقفل المعهدُ سنة (1987م) بأمرٍ من وزارة التعليم آنذاك.
- حفظَ القرآنَ الكريمَ بمختلَف القراءات والرواياتِ على يديه، وهو في السجن عشرون ومائةُ قارئٍ من جُلِّ ربوع ليبيا، ومعهم مصريان .
- له حلقاتٌ حرةٌ في المسجد، يقصدُها حفظةُ القرآن الكريم؛ لتعلُّم القراءات، تخرج منها إلى الآن عشرةُ قرَّاءٍ.
- أسهمَ في افتتاح، وإدارة منارة (أبيٍّ بنِ كعبٍ) سنة 2011م، لتحفيظ القرآن الكريم وقـــراءاتِه السبع، للذكور والإناث في مسجد الصفاء في منطقة أبي سليم بطرابلس، وبها قسمٌ داخليٌّ للذكور، مُتاحٌ لكلِّ حفظةِ القرآنِ الكريمِ من كل ربوع ليبيا.
- ويتولَّى الشيخُ إدارة هذه المنارةِ، والإشرافَ عليها، وتعليمَ مادة القراءات، ومُتَعلَّقاتِها، وتخرَّج على يديه من هذه المنارةِ إلى الآن خمسُ دفعاتٍ، مجموعها(58) ثمانٍ وخمسون مقرئاً ومقرئةً.
- أسهم في افتتاحِ فرعٍ للمنارة بمسجد (القرافي) سنةَ (2016م) ، للقراءات السبعِ، خاص بالإناث، وكل المعلماتِ اللاتـــي يتولَّيْنَ فيه تعليمَ مادة القراءات، وعلومِها، تعلَّمْنَها على يد الشيخ - بارك الله في عمره - وسيخرِّجُ هذا الفرعُ أولَى دفعاتِه هـــذا العام - إن شاء الله- وعددُها عشرُ مقرئاتٍ.
- للشـــيخِ درسٌ في صحنِ مسجد (القرافـــي) بطرابلسَ ، لتعليم القراءات ، يُنَقل إذاعياً، مرئياً ومسموعاً يستَقطِبُ حفظَةَ القرآن الكريم ، وقراءاته من ليبيا، وخارجِها.

ـ وهو عضوٌ في لجنة الخبراءِ، وكتابةِ المصحَف التابعة للهيئة العامة للأوقاف ، وقد أتمتْ كتابةَ مُصحَف ليبيا برواية قالون، وبرسم أبي عمرو الداني، وهو يختلفُ عن مصحف الجماهيرية في رسمِ بعضِ الكلماتِ ، وعُدِّلتْ فيه بعضُ مواضعِ الوقفِ الهبطيِّ ، كما ذكرَ الشيخُ.

ـ ولازال عطاؤُه مستمرّاً رغم الوهَنِ الذي أصابه، بسبب عدة أمراضٍ ابتُلِيَ بها شفاه الله، وبارك في عمره وعمله، ونفع به، وتقبل منه.

ـ وحُقَّ لنا نحن طلابَه وطالباتِه .. ؛ بل والليبيين جميعاً، الفخرُ بمثل هذه القاماتِ، والتأريخُ لها، لتكونَ منارةً للأجيالِ من بعدُ، وأكرمْ به قدوةً، ومنارةً .

الخاتمةُ، النتائجُ والتوصياتُ :

أولاً ـ من نتائج البحث :

ـ بالنظر إلى ارتباط القراءات بعوامل انتشارها، وبخاصةٍ ارتباطها بالمذهب الفقهيِّ المُتَّبع، فإن القــراءات التي كانت منتشرةً في الغربِ الإسلاميِّ ، وإفريقيةَ التي تُعَدُّ ليبيا جزءً أساسيّاً منها هي على الترتيب الآتي :

ـ قراءةُ الإمامِ، ابن عامرٍ الشاميِّ، تبعاً لمذهب الإمامِ، الأوزاعيِّ.

ـ قراءةُ الإمامِ، حمزةَ الكوفيّ، تبعاً لمذهب الإمامِ، أبي حنيفةَ .

ـ قراءةُ الإمامِ، نافع المدنيّ، تبعاً لمذهب الإمامِ، مالك بنِ أنس، واستمرتْ إلى العصر الحاضرِ.

ـ أن علمَ القراءات ظلَّ لفتراتٍ زمنيةٍ طويلةٍ، دُولةً بين النخَبِ، وقُصِرَ الحرصُ فقط على إتقان قراءةٍ، أو روايةٍ واحدةٍ ، مما أدّى إلى انتشارِ القليلِ منها، وإهمالِ باقي القراءات، إلى أن شملتها النهضةُ المعاصرةُ، ونالَها ما نالَ سائرَ العلوم الأخرى من تطورٍ واهتمامٍ.

ـ أن المقرئَ الشيخَ، (امحمد الهمالي) ـ رحمه الله ـ نموذجٌ يُقتدى به في سلوكه طريقَ التصنيفِ في القراءات، وسدِّ ما رآهُ نقصاً اعترى بعضَ جوانبِ هذا العلمِ.

ـ أن المقرئَ الشيخَ، (علي التير)ـ باركَ اللهُ في عمرهِ ـ نموذجٌ حريٌّ بدراسة طريقته المميزة في تعليم القراءات، واتجاههِ إلى تأسيسِ الحلقاتِ، والمعاهدِ والمؤسساتِ العلميةِ، لإعدادِ القراءِ ـ ذكوراً وإناثاً ـ ليضطلعوا بمَهمةِ الإقراءِ، ونشرِ القراءات .

ثانياً ـ التوصياتُ:

ـ علمُ القراءات، وما يتعلقُ به من قضايا، حريٌّ بأن يُبْسَطَ، ويُدرَجَ في المناهجِ الدراسيةِ، تبعاً للاهتمامِ بتعليم القــرآن الكريمِ؛ ليُكتبَ له النشرُ، ولا يُقصَرُ على النُّخَبِ فقط .

ـ ضـــرورةُ دراســـةِ نماذجَ للمقرئين في ليبيا، وبيان دورهـــم في دراســـة القـــراءات، ونشرها ؛ وفاءً لهم، واعتباراً بمســـيرةِ حياتهم التي لا تخلو من المواعـــظِ والعبرِ، ورصداً لإشاراتٍ ، ومواقفَ تُشكلُ في مجملها ملامـــحَ تاريخٍ خاصٍ بالقراءات في ليبيا.

ـ إقامـــةُ ندواتٍ علميةٍ، أو عَقدُ مؤتمرٍ خاصٍ بالقراءات، وقضاياها بعامةٍ، وتاريخِها، وانتشارِها في ليبيا بخاصةٍ.

الهوامـــــــــــــش :

[1]- يُنظـــــر: للتفصيل في ذلك، القراءات القرآنية, تاريخها, ثبوتها, حجيتها, وأحكامها, عبد الحليم بن محمد الهادي قابة ، دار الغرب الإسلامي, بيروت ط1 . 1999م. ، ص: 24-26 ، والإضاءة في بيان أصول القراءة تأليف علي محمد الدباغ، مكتبة الحسيني، القاهرة.، ص 4.

[2]- يُنظر: البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت 794هـ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، ط1، 1376هـ، 1957م.

318/1، وفي رحاب القرآن الكريم, د. محمد سالم محسين، دار الجيل, بيروت 1409هـ -1989.ص209، والقراءات القرآنية، عبد الحليم قابة، والقراءات، أحكامها ومصدرها، د. شعبان إسماعيل، ص 20 .

[3]- يُنظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد محيسن 10/1 والقراءات القرآنية، عبد الحليم قابة ص31.

[4]- يُنظر: المصدر نفسه ، ص 32، والقراءات ، أحكامها ومصدرها، شعبان إسماعيل، ص 21.

[5]- يُنظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، 1/ 23- 24 .

[6]- رواه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ومسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

[7]- الـــــرازي هو : أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، عالمٌ في التفسير، والأصول، وعلوم عدة، له مؤلفات كثيرةٌ، (544- 606هـ) يُنظر: سير أعلام النبلاء، 501/21.

[8]- ينظر : النشر في القراءات العشر، لابن الجزري 1/ 24-28، والقراءات، أحكامها ومصدرها، شعبان إسماعيل ص 35-38، ومقدمة تحقيق شرح الفاسي على الشاطبية ، عبد الرزاق موسى،1/38-41.

[9]- يُنظر: القراءات، أحكامها ومصدرها ، شعبان إسماعيل، ص 42-44 .

[10]- ينظر : في رحاب القرآن الكريم، د. محمد محيسن، ص233-234، والقراءات، أحكامها ومصدرها، شعبان إسماعيل ص 46 ، وتاريخ القراء العشرة ورواتهم ، الشيخ: عبد الفتاح القاضي ، مكتبة القاهرة ط 1، 1419هـ ، 1989م.، ص 4،3.

[11]- المصادر نفسها .

[12]- ينظر : في رحاب القرآن الكريم، د. محمد محيسن، ص-234، والقراءات، أحكامها ومصدرها، شعبان إسماعيل ص 47 ، التعريف بالقرآن والحديث, محمد الزفزاف , المكتبة العلمية, بيروت، ط1. ص 38.

[13]- يُنظر: في رحاب القرآن الكريم، د. محمد محيسن، 226-231 .

[14]- يُنظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري 6/1، وفي رحاب القرآن الكريم، د. محمد محيسن، ص 367.

[15]- ينظر : المصدر نفسه ص 282.

[16]- يُنظر: القراءات في المشرق والمغرب ، د. محمد ولد أباه، ص 12.

[17]- هو أبو موسى، عيسى بن مينا بن وردان، قارئ المدينة، ونحويها، وهو ربيبُ نافع، ولقَّبَهُ قالون؛ لجودة قراءته، (120-220هـ)، يُنظر: طبقات القراء، للإمام أبي عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(683-

748ه) تح: د. أحمد خان ، ط 1، 1418ه، 1997م.، 174/1. وغاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير، محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، ت 833هـ ، مكتبة ابن تيمية ، ط1، 1351هـ . 615/1،.

[18]- هو أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو، لقَّبَه شيخه نافعٌ ورشاً؛ لشدة بياضه ، إليه انتهت رئاسة الإقراء في مصرَ،(110-197هـ)، يُنظر: طبقات القراء1/ 171، وغاية النهاية لابن الجزري1/ 302.

[19]- هو أبو رُويم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم، أحد القراء السبعة ، تلقى القراءة عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر المدني ، (70-169هـ) يُنظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، ت544هـ ،وزارة الأوقاف ، المغرب، 1403هـ ،1983م.172/2، وطبقات القراء 104/1.

[20]- هو أبو عمـــرو ، حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الكوفي ، ثقةٌ متقنٌ، أعلم القراء برواية عاصم ، (ت180هـ) ، يُنظر: طبقات القراء، 1/ 140 .

[21]- هو أبو بكر، عاصم بن أبي النجود ، ويُقالُ له ابن بهذلةَ، وقيل هي أمه، أحد القراء السبعة، ومحدِّثٌ، نحويٌّ، فصيحٌ،(ت128هـ)، يُنظر: طبقات القراء 1/ 75، والنشر في القراءات العشر، لأبي الخير، محمد بن محمد ابن الجزري، ت833ه، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت. 146/1.

[22]-هو أبو عمر، حفص بن عمر بن صهبان الـــدوري النحوي، والدور موضع ببغداد، اشتهرت روايته، وكثُرَ الأخذ بها،(ت 246هـ)،يُنظر: طبقات القراء 1/ 220.

[23]- هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي، إمامٌ في القراءة ، والنحو، والشعر، والغريب، ومن أهل الثقة والعدالة، (68-154هـ)، يُنظر: طبقات القراء 1/ 91، والنشر في القراءات العشر1/ 123.

[24]- يُنظر: القراءات في المشرق والمغرب ، ولد أباه ، ص 14-15.

[25]- يُقصدُ بإفريقيةَ عند إطلاقها من لدن القُدامى: تونس وليبيا وجزء من الجزائر، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني , د. حسن مسعود الطوير، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1420هـ ، 2001م. ص 21، وموسوعة ويكيبيديا الإلكترونية.

[26]- هو عبد الله بن سعد بن سرح القرشي العامري، فاتح إفريقيةَ، من كتاب الوحي، (ت 37هـ)، يُنظر: سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت 748ه، تح مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1405ه، 1985م.33/3.

[27]-يُنظر : القراءات بإفريقية ، د. هند شلبي ، ص 25 – 26 .

[28]-وهي البعثة العلمية الثالثة ، والمكملة لمهام البعثات التي سبقتها ، ولها أثرٌ جليٌّ في إسلام كثير من البربر ، ومشاركتهم في الفتح ، ونشر الإسلام ، ينظر: جهود علماء الغرب الإسلامي ، د. حسن الطوير ، ص 29.

[29]- هو أبو حفص، عمر بن عبد العزيز بن عبد الحكم الأمويّ القرشيّ الخليفة الصالح العادل، ثقةٌ، له فقه وعلمٌ وورعٌ، (ت 101هـ)، يُنظر: سير أعلام النبلاء 114/5 .

[30]- ينظر: القراءات بإفريقية ، د. هند شلبي ، ص 97.

[31]- يُنظر: المصدر نفسه، ص 124-125، وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب، د. محمد ولد أباه، ص188.

[32]- هـــو: أبوبكر بن مجاهد, أحمد بن موسى بن العباس التميمي , عالم القراءات في عصره , وله عدة مؤلفات فيها, (245-324 هـ), ينظر: طبقات القراء 1/ 333.

[33]- يُنظـــر : المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، نشأةً وخصائصاً : مصطفى الهروس ، مطبعة فضالة ، المغرب ، 1418هـــ ، 1997 ، ص 20.

[34]- هو أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعيّ، عالم أهل الشام، وصاحب المذهب المعروف ، (88-157)، يُنظر: سير أعلام النبلاء، 107/7.

[35]-هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبيّ، تابعيّ، قاض، ثقة، إمام أهل الشام في القراءة،، (21-118هـ)،يُنظر: طبقات القراء 59/1، وغاية النهاية لابن الجزري 1/188.

[36]- يُنظر : تاريخ القرآآت في المشرق والمغرب ، د. محمد ولد أباه ، ص 188.

[37]- يُنظر : القرآآت بإفريقية ، د. هند شلبي ، ص206.

[38]- هو أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، ثقةٌ ، متورعٌ ،إليه انتهت رئاسة الإقراء بالكوفة ،(80-156هـ)، يُنظر: طبقات القراء 1/ 112، وغاية النهاية لابن الجزري،261/1.

[39]- يُنظر : ترتيب المدارك ، 25/1.
[40]- هو أبو حنيفةَ، النعمان بن ثابت الكوفي صاحب المذهب، فقيهٌ مجتهدٌ محقق،(80- 150 هـ)، يُنظر: سير أعلام النبلاء6/ 391.
[41]- هو أبو عمرو، البهلول بن راشد، ثقةٌ مجتهدٌ، سمع من مالك، ونقل عنه فقهه إلى بلاد الغرب،(128-183هـ)، يُنظر: ترتيب المدارك 87/3.
[42]- هو عبد الله بن أبي حسان اليحصبيّ ، من أشراف إفريقية، ثقةٌ، غايةٌ في الفقه بمذهب مالك،(140-226)، يُنظر: ترتيب المدارك 310/3.
[43]- هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي الكسائيّ، عالمٌ بالعربية والقرآن والآثار، إليه انتهت رئاسة الإقراء بعد حمزة،(119-189هـ)، يُنظر: طبقات القراء 1/ 149، وغاية النهاية لابن الجزري 540/1.
[44]-هو يحيى بن سلام بن ثعلبة التميمي البصري الكوفي الإفريقي، لغوي ومفسر، وفقيه ومحدثٌ، أدرك نحو عشرين من التابعين وروى عنهم ،(ت 200هـ)،يُنظر: غاية النهاية لابن الجزري441/1، و الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1984م. 148/8.
[45]- هو أبو سعيد، الحسن بن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت ، تابعيٌ، إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه، علماً، وفقهاً، وفصاحةً،(21-110هـ)، يُنظر: سير أعلام النبلاء563/4، والأعلام 226/2.
[46]- هو أبو الخير, محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي , شيخ الإقراء في زمانه , ومن حفاظ الحديث , له عدد كبير من المؤلفات في القراءات والتجويد , (751-833), يُنظر : مقدمة كتابه : النشر في القراءات العشر (د) , والأعلام 45/7
[47]-غاية النهاية , لابن الجزري 217/2
[48]- هو أبو الحسن, علي بن زياد الطرابلسيُّ مولداً , التونسيُّ نشأة , ثقةٌ حافظٌ , روى عن مالك الموطأ , وهو أول من أدخله المغرب, (ت 183هـ)، يُنظر : ترتيب المدارك 3/ 80.
[49]- هو أبو مسعود، عبد الرحيم بن أشرس، ثقةٌ فاضلٌ، مجتهدٌ، سمع من مالك، ومن ابن القاسم ، يُنظر: ترتيب المدارك 85/3.
[50]- هو صقر قريش، عبد الرحمن بن معاويةَ بن هشام بن عبد الملك بن مروان ،مؤسس الدولة الأموية في الأندلس (113- 172هـ) يُنظر: سير أعلام النبلاء 245/8.
[51]- ينظر: ترتيب المدارك 114/3.
[52]- واختُلِفَ في أنه أولُ من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس ، يُنظر: ترتيب المدارك 26/1.
[53]- أبو العباس، عبد الله بن طالب بن سفيان بن سالم التميميّ ، من كبار أصحاب سحنون، وبه تفقه، وُلِّيَ مرتين قضاء القيروان، (217-288هـ)، يُنظر: ترتيب المدارك 314/1، والأعلام 93/4.
[54]- ترتيب المدارك 189/1.
[55]- هو الحافظ أبو عمرو، عثمان بن سعيد عثمان بن سعيد الداني القرطبيّ سكن دانيةَ وبها عُرف، ارتبط اسمه بالقراءات ، وله تآليف كثيرةٌ، (371-444هـ)، يُنظر: غاية النهاية لابن الجزري 405/1.
[56]- المصدر نفسه ، 217/2.
[57]- هو أبو سعيد، سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخيّ، شاميّ الأصل ، سمع من ابن القاسم المدونة، وهذَّبها وبوَّبها ، (ت 240هـ)، يُنظر : ترتيب المدارك4/ 45.
[58]- يُنظر : قراءة الإمام نافع عند المغاربة ، د. عبد الهادي احميتو، 149/1.
[59]- يُنظر: القراءات بإفريقية، د. هند شلبي ص 206 .
[60]- يُنظر: المصدر نفسه، ص 235 .
[61]- يُنظر: تاريـخ الفتح العربي في ليبيا, الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط4، 2004.ص 17 .
[62]- يُنظر . اصطـــلاح المذهب عند المالكية، د. محمد إبراهيم علي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط3 ، 1421ه، 2002م. ، ص 79- 81.

[63]- يُنظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، د. محمد المختار ولد أباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسسكو – 1422هـ /2001م . ، ص 421.

[64]- يُنظر : الموقع الإلكتروني لجامعة محمد بن علي السنوسي .

[65]- يُنظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، د. محمد ولد أباه، ص 14.

[66]- يجدرُ الإشارة إلى وجودِ اختلافٍ في جدوى طباعة هذه المصاحف؛ عودةً إلى أسباب جمع المسلمين على مصحف واحد .

[67]- سورة الحج ، من الآية 44.

[68]- وتتشرفُ الباحثةُ بالتعلُّم على يديه في حفظ القرآن الكريم، و عدة علوم أخرى في معهد عبد الرحمن بن عوف للقراءات (1981-1986م).

[69]- وقد كتبه د. عبد الله يوم الأحد، العاشر من شوال، 1436هـ ، الموافق 26/ 7/ 2015م.

70- وهي التي كانتْ أكثر أسرته قـــراءةً، وكتابةً له، وتشرف على الاحتفاظ بكل ما يتعلقُ بأبيها ، وتسعى لطباعة كتابه الثالث ، من معاني القراءات وأسرارها، وهي التي أمدتني بالوثائق التي اعتمدتُ عليها في كتابة سيرته ـ رحمه الله ـ

71- رواية قالون عن نافع المدني، دراسة نحوية صرفية، امحمد علي مفتاح، جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط2، 2006م.، ص1.8 -

[72]-نسبةُ المواقف، أو الاختيارات للقارئ أو الراوي، وإن اعتادهُ المؤلفون ، إنما هو تجاوزٌ ؛ لأن القراءة سنةٌ متبَعَةٌ ، لا اختيار للقارئ، أو الراوي فيها .

[73] - سورة فاطر، من الآية 32.

[74] - وسيرةُ الشيخِ، وكلّ ما كتبته، أخذته من في الشيخِ مباشرةً في تسجيلاتٍ محفوظةٍ ، في جلستين معه في معهد أبيّ بن كعب في مسجد الصفا.

[75] - هو ابن عم أبيه، محمد مصباح امحمد العفشوك – رحمه الله- وهو ما يشيرُ إلى كرم أخلاقه، وإحساسه بالمسؤولية نحوهُ؛ لما لمسَ فيه من نباهة وذكاء، وحرصٍ على التعلُّم ، ويشيرُ كذلك إلى شدة الترابط، ومتانة العلاقات الاجتماعية، وهي ـ ولا شك ـ من دلائل الخيراتِ في ديننا ، وبلادنا ، والحمد لله.

[76] - في كل مرحلة من مسيرة الشيخ، وبخاصة ، مرحلة الدراسة قصةٌ وعبرةٌ، لا تحتمل ذكرها محدودية البحث ، وهي ما ستدفعني بإذن الله إلى توثيقها في مقام آخرَ إن شاء الله.

[77] - وكان آنذاك المعهدَ الوحيد في ليبيا ، كما ذكرتُ، في المبحث الأول .

[78]- وكان أحدَ أربعةَ عشرَ شيخاً مصريّاً تعلمَ على أيديهم الشيخُ زمنَ دراسته بالمعهدِ

[79]- هو عبد الفتاح عبد الغني محمد القاضي ، من أعلام الأزهر، متخصص في القراءات وعلومها، وله ما يزيد على عشرين مصنَّفاً فيها، (1325- 1403هـ)،(1907- 1982م)، الموسوعة الحرة الإلكترونية (ويكيبيديا).

80- وقد تخرجَ من المعهد قبل هذه الدفعة، سبعُ دفعاتٍ بنظام أربعِ سنواتٍ.

[81]- وقد لاقى القرار معارضةً من قبَل الطلاب، وكلفوا لجنةً منهم، على رأسها الشيخُ لمقابلة المسؤولين، حتى وصلوا إلى مقابلة الملك (إدريس السنوسي) ، رحمه الله ـ الذي أقنعهم بالجدوى العلمية للقرار ، وأرسل معهم مكافآت مادية لكل طلاب المعهد .

[82] - وكان في الكلية آنذاكَ ثلاثُ شُعَبٍ، اللغة العربيةُ، والشريعةُ، والأصولُ.

[83] - البيت من البحر الكامل ، ولم أعثُر على قائله.

[84] - وتتشـــرف الباحثة بأنها خريجة هذا المعهد سنة (1986م)،بتقدير عام ممتاز، والترتيب الأول على مستوى ليبيا.